المنهج القرآني في علاج ظاهرة انتشار الفكر الإلحادي

م. د. فاضل عباس فاضل

الجامعة العراقية كلية القانون والعلوم السياسية

Recruitment of Quranic studies in dealing with reality problems The Quranic Approach to Treating the Phenomenon of Atheism

M. Dr.. Fadel Abbas Fadel

Iraqi University, College of Law and Political Science

الملخص:

تكمن أهمية معالجة إنتشـــار الفكر الإلحادي في تحديد معنى الإلحاد أولا؛ لإزالة اللبس عنه وتصـــحيح المفاهيم حوله، من خلال تتبع هذا اللفظ في كتب اللغة ثم متابعة ورود هذا اللفظ في القرآن الكريم، وبيان المعنى الذي أداه هذا اللفظ في كل مرة ورد فيها إذ ورد هذا اللفظ خمس مرات، وخلاصـــة معناه: هو الميل من الحق إلى الباطل . وهو ما يتفق فيه المعنى اللغوي والاستعمال القرآني له. وليس كما اشتهر وأشيع في كتابات المستشرقين بأنه الفكر الذي ينكر وجود الخالق، فهذا ليس معناه العام بل هو أحد معانيه المستعملة وإن كان هذا هو الاشهر والاغلب.

فإذا وقفنا على هذا المعنى الحقيقي عرفنا أن له الفاظا ذات صلة بمعناه منها: الحداثة، والاستشراق، والعلمانية، وظهرت هذه الاتجاهات والافكار بسـبب دوافع نفسـية واجتماعية وبسـبب التشـدد الديني والغلو والتطرف، بالإضـافة الى الجهل والازمات الاقتصـادية والسـياسـية والمراهقة الفكرية التي يمر بها الانسـان، وهذه كلها لم تكن وليدة اللحظة فعند التتبع التأريخي لها نجد أن لها جذورا متأصلة في النفس البشرية منذ خلقها وهذا ما ذكره الله تعالى لنبيه في القرآن الكريم.

ومن خلال هذا التشـخيص للمعنى والاسـباب والتتبع التأريخي نسـتطيع الوقوف على وسـائل العلاج القرآني لهذه الظاهرة بمختلف مسمياتها وذلك من خلال الإيمان بالله تعالى أولا والتسلح بالعلم والاعتزاز بالهوية الإسلامية إذ لا يمكن أن تحارب هذه الظاهرة دون أن يكون لدينا هذا الإنتماء والولاء لديننا الحنيف.ومن ثم امتلاكنا أسـلوب الحوار الناجح وهذه الوسـائل كلها أسـتعملها القرآن الكريم في خطابه مع الكافرين والمشـركين وهي أفضـل الوسـائل لتميزها بخصـيصـتي الربانية والشمولية. وخلاصة القول إن في القرآن الكريم علاجا شافيا لكل المشاكل الاجتماعية والنفسية وغيرها الكثير الكثير من المشاكل والواجب علينا الرجوع إليه باستخراج العلاج واتباعه.

Abstract

The importance of addressing the spread of atheistic thought lies in first defining the meaning of atheism; To remove confusion And correcting the concepts around it, by following this word in the language books and then following up on the occurrence of this word in The Noble Qur'an, and clarifying the meaning that this word performed every time it was mentioned, as this word was mentioned five times Times, the bottom line: it is the tendency from right to wrong. This is where the linguistic meaning is consistent And Quranic use of it. It is not, as he was known and popularized in the writings of Orientalists, that he is the thought that denies The presence of the Creator, this is not its general meaning, but it is one of the meanings used, even if this is the most famous and most common. If we stand on this true meaning, we know that it has words related to its meaning, including: modernity, Orientalism, secularism, and these trends and ideas emerged because of psychological and social motives and a reason Religious extremism, exaggeration and extremism, in addition to ignorance, economic and political crises, and adolescence The thought that a person is going through, and all of these were not the product of the moment It has roots rooted in the tingly soul since its creation, and this is what God Almighty mentioned to his Prophet in the Holy Qur'an. Through this diagnosis of the meaning, causes and historical tracking, we can find out the means Quranic treatment of this phenomenon with its various names, through faith in God Almighty first and armament With knowledge and pride in Islamic identity, as you cannot fight this phenomenon without we having this Belonging to and loyalty to our true religion. And then we have a method of successful dialogue and these means are all used by the Noble Qur'an in his speech with unbelievers and polytheists and it is the best means to distinguish them with divine and comprehensive characteristic. In sum, in the Holy Qur'an there is a curative treatment for all social and psychological problems and many many other problems, and we must refer to it by extracting the treatment and following it.

المقدمة

الحمدُ للهِ الذي هدانا للإسلام ومنّ علينا أن هدانا للإيمان، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمةً للعالمين أبي القاسم محمد (ص).

أما بعد:

فلقد منَّ الله تعالى على نبيه محمد (ص) وعلينا، أن أرشدنا إلى الطريق الصحيح، وهو دين الله تعالى المتضمن للعقائد النافعة، والشرائع الكاملة الشافية، والأعمال الصالحة، وهو الدين المستقيم المائل عن كل زيغ وتحريف، من أديان أهل الانحراف، كاليهود والنصارى والمشركين، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾ الأنعام: ١٦١.

وجاءت رسالة الحبيب المصطفى لهداية الناس وارشادهم إلى هذا الصراط المستقيم، فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ ﴾ المؤمنون: ٧٣.

وعليه فقد اهتدى لهذا الصراط المستقيم من اهتدى إليه بالايمان والعقل الراجح السليم، وضل وانحرف عنهُ بالإلحاد والردة عن هذا الدين، أو الابتداع فيه، أو بالغلو والتطرف وغير ذلك من أراد الله له الغواية.

ومن واجبنا الانساني أولاً وواجبنا الشرعي أن نُبين للناس هذا الطريق المستقيم بتشخيص مثل هذهِ المشكلات ثم تقديم الحلول القرآنية لمساعدته في الرشاد إلى دين الحق، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الإسراء: ٩، وقال تعالى: ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ النحل: ٦٩.

أهمية لموضوع البحث:

1. بيان فاعلية الدراسات القرآنية في علاج المشكلات المعاصرة، والنهوض بالأمة الإسلامية.
2. الإشارة إلى خطورة الانحرافات الفكرية التي تؤدي إلى الإلحاد وبالتالي ضياع الهوية ثم ضياع الوطن.

أسباب اختيار الموضوع:

كثرة الانحرافات الفكرية التي انتشرت بين الشباب عبر وسائل التواصل.

مشكلة البحث:

نحنُ اليوم نعيش في زمن التواصل السريع والانفتاح على العالم بأسره دون حسيب أو رقيب ودون علم أو منهج مما أدى الى الإطلاع على أفكار ورُؤى ذات طابع إلحادي ممنهج وعصري، أدت هذه الأفكار الى انتشار ظاهرة الإلحاد بين الناس من خلال عرض وترويج لأفكار تبدو وللوهلة

الأولى إنها صحيحة وذات طابع علمي؛ بيد إنها أفكاراً مظللةً وفاسدة، قيلت منذ زمن وردها العلماء لكنها ظهرت من جديد نتيجة الوضع الذي يعيشه من تسلط بعض الأحزاب التي تدعي الإسلام وهي بعيدة كل البعد عن حقيقته، مما جعلت الناس يبحثون عن بديل لهم عن طريق اسقاطهم باسقاط القناع الذي يقفون خلفه إلا وهو الإسلام وغيرها من العوامل الأخرى.

أهداف البحث:

1. تأصيل مسألة الإلحاد والأنواع المشابهة له أو المندرجة تحته.
2. بيان العمق التأريخي لمسألة الإلحاد وإنها دعوى قديمة تتجدد كل حين في ظل معطيات معينة.
3. التحذير من الانحرافات الفكرية والسلوكية الناتجة، عن اطلاق حرية العقل دون الرجوع الى الحقائق العلمية ومراجعة أقوال العلماء.
4. بناء تصور سليم لدى المسلم لتكون لهُ القدرة على التخلص من هذهِ الإفتراءات والاوهام والتصورات السلبية التي تعترضه.

منهجية البحث:

اقتضت طبيعة الموضوع أن أسلك فيه عدة مناهج:

أولاً: المنهج التأصيلي. وذلك عند تعريف مصطلحات الالحاد والكفران، والاستشراق، والتنصرية وغيرها.

ثانياً: المنهج الاستقرائي. بتتبع آيات القرآن الكريم وما صحّ من الأحاديث المتعلقة بالموضوع.

ثالثاً: المنهج التحليلي. بتدبُّر الآيات وبيان هدايتها في علاج هذهِ المشكلة المعاصرة.

أما خطة البحث فجاءت على النحو الآتي:

المبحث الأول: تأصيل معنى الإلحاد

المطلب الأول: بيان معنى الإلحاد.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة بالمعنى

المطلب الثالث: أسباب انتشار هذهِ الظاهرة.

المطلب الرابع: الحركة التأريخية لهذه الظواهر.

المبحث الثاني: وسائل العلاج القرآني.

المطلب الأول: الإيمان والعلم.

المطلب الثاني: الإعتزاز بالهوية الإسلامية من خلال القرآن.

المطلب الثالث: الحوار.

المبحث الأول

تأصيل معنى الإلحاد

إن ظاهرة الإلحاد ليست حديثة أو إنها ناشئة من ظرف معين بل إنها قديمة؛ ولكن تظهر عندما تساعدها الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فعندما ينسلخ المجتمع عن آدابه وقيمه بذريعة التحرر، وعندما تضيع القيم والمثل والفضائل بذريعة التجديد وعدم التقليد، يؤدي هذا إلى الانحطاط للرذائل وتفشيها بين المجتمع، وعندما ينادى بحرية الفكر والإبداع وإطلاق العقل البشري للسؤال والتفكير بذريعة إنهُ حيوانٌ مفكر؛ يؤدي هذا العقل القاصر عن إدراك الحقائق الغائبة عنهُ لحكمة تقضي الخفاء الحالي أو الدائم إلى إنكار النصوص الشرعية والرموز الدينية ثم يتعداها إلى الأنبياء والكتب السماوية ثم تصل في بعض الأحيان إلى الخالق جل في علاه.

وقد وصف الله تعالى هذه الظاهرة بقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ ﴾ النساء: ٢٦ – ٢٧.

فالله تعالى يُبيّن لنا الطريق القويم عن طريق بيان سنن السابقين، وإن هذهِ الدعوات هي دعوات شيطانية امتدت منذ العصور الأولى منذ خلق الله آدم وأمر ابليس بالسجود فأبي وتحدى الله تعالى بأن يغويّ الانسان، عن طريق تزيين لهم السيئات فيتبعون هواهم ويتبعون الشهوات، ثم يضلوا عن سبيل الله.

ومع تعريف الإلحاد بمعناهُ المراد نوّد الإشارة إلى بعض التعاريف لمسميات أخرى؛ وإن كانت لا تنطوي تحت مفهوم الإلحاد نفسه؛ لكنها تحمل في مضمونها فكراً إلحادياً أو تؤدي في مآلها إلى الإلحاد أو الشك في الشريعة ثم الخالق.

ومن هذه المسميات الحداثة والعولمة والاستشراق.

ثم نقف على أسباب انتشار هذهِ الظاهرة من جهل وفسادٍ وتآمر وغيرها من العوامل الأخرى، مشيراً إلى الحركة التأريخية لهذهِ المسميات للاستفادة منها للوقوف على أصولها وجذورها وبالتالي نعرف طرق التطور الزمني لهذهِ الأفكار.

المطلب الأول

بيان معنى الإلحاد

نحن نعالج هنا مسألةً دقيقةً إلا وهي الإلحاد والمراد منهُ المعنى العام له؛ ولأجل الوقوف على معناهُ الحقيقي نعرّف بهِ تعريفاً دقيقاً، ثم نعرّف ببعض المفردات التي ستبرز في البحث لأنها ومن خلال البحث تؤدي بمآلها إلى الوصول للإلحاد، فهي ضمن معاني الإلحاد، وإن كان أربابها لا

يدعون الإلحاد بمعناهُ الخاص؛ وأن بعضاً منهم موحداً للهِ تعالى لكن بما يدعو إليه يؤدي فيما بعد إلى الإلحاد.

فموجة الإلحاد العارمة تطغى على الإسلام من كل جانب، وتشكك أبناءه في دينهم وعقيدتهم[1].

الإلحاد: تطلق العرب هذهِ اللفظة عن كل من مال عن الحق والصواب، فأصله اللغوي من: "لحد" فاللام والحاء والدال أصلٌ يدلُّ على ميلٍ عن استقامة، يقال: ألحد الرجل، إذا مال عن طريق الحق والإيمان[2].

ويقال لحد بلسانهِ: أي: مال، ومنهُ اللحد وهو الشق الذي يكون جانب القبر موضع الميت لأنه أميل عن وسط إلى جانبه[3].

وقد استعمل القرآن الكريم هذهِ اللفظة (الإلحاد) في خمسة مواضع:

أولاً: جاء في قولهِ تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٠.

فيكون الإلحاد هنا في أسماء الله وصفاته، بجحدها أو إنكار معانيها، أو تحريفها وتعطيها بالتأويلات الباطلة، أو تسمية الأصنام المصنوعة بأيديهم بأسمائه سبحانهُ وتعالى عما يقولون[4].

وأما الموضع الثاني: ففي قولهِ تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ فصلت: ٤٠

والمراد هنا الذين يميلون عن الحق في أدلتنا كما قال القرطبي[5].

ونقف هنا قليلاً مع تفسير السعدي الذي فسر معنى الإلحاد في آيات، إذ قال: "الإلحاد في آيات الله الميل بها عن الصواب بأي وجه كان إما بإنكارها وجحودها وتكذيب من جاء بها؛ وإما بتحريفها وتصريفها عن مهناها الحقيقي، وإثبات معان لها ما أرادها الله منها"[6] وإن آيات الله تعالى تقسّم على قسمين:

الأول: آيات كونية، وهي ما يتعلق بالخلق والتكوين، مثل قولهِ تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الروم: ٢٠.

الثاني: آيات شرعية، وهي كل ما يتعلق بالوحي والتنزيل، وعليه فالإلحاد يقع في وجهين:

- الإلحاد في الآيات الكونية يكون بأن ينسب الخلق والتدبير في هذا الكون إلى غير الله، سواء كانت هذهِ النسبة على وجه الاستقلال، أو التشريك أو الإعانة.
- الإلحاد في الآيات الشرعية، يكون بالطعن في صحتها، أو إنكارها وردها وعدم التصديق بها، أو تحريفها، ويشمل ذلك التحريف اللفظي – وهو قليل – والتحريف المعنوي، وهو تعطيل المعنى الحق الذي دلت عليه الآية وتأويلها تأويلاً باطلاً، وهو الذي عليه أغلب المتكلمين[7].

- **الموضع الثالث:** قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ النحل: ١٠٣.

فالله تعالى يخبر نبيه بأنه Y يعلم أن هؤلاء المشركين يقولون جهلاً منهم: إنما يعلم محمداً هذا الذي يتلوه القرآن بشر من بني آدم، وما هو من عند الله[8].

فالمراد من معناه هنا هو الإمالة عن وجه الحق إلى الوجه الباطل، فهم يرمون الميل بالناس من الحق إلى الضلال.

الموضع الرابع: قولهِ تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ الحج: ٢٥.

وسياق الآية جاء في الحديث عن الحرم وقد اختلف المفسرون في المعنى المراد للإلحاد هنا، فمنهم من قال: هو الشرك وعبادة غير الله، ومنهم من قال: انتهاك حرمات الحرم، ومنهم من قال: الخروج عن الصراط المستقيم[9].

والذي أرجحه هو الميل من أمر مشروع إلى أمر مخالف فإن كان في العقيدة فهو صحيح وإن كان في البدع وارتكاب المعاصي في الحرم فهو صحيح لأن الذنوب تتضاعف في الحرم كما تتضاعف الحسنات، وهذا "من خصوصية الحرم؛ إنه يعاقب البادي فيه الشر إذا كان عازماً عليه وإن لم يوقعه" [10].

الخامس: قوله تعالى: ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ الكهف: ٢٧، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ الجن: ٢٢.

والمراد بـ (مُلْتَحَدًا) في الموضعين "هو الذي يعدل ويميلُ إلى جانب دون آخر"[11]. والملحد هو المائل عن الصواب والحق ومعنى (مُلْتَحَدًا) هنا بمعنى ملجأ تميلون إليه[12].

والخلاصة من هذا التتبع إن الإلحاد هو الميلان من الحق إلى الضلال.

وإن أي انحراف وابتعاد عن الحق فهو إذاً إلحاد. وليس كما أشيع واشتهر على معنىً واحد من معاني الإلحاد، فالمشهور والمعروف عن الإلحاد، هو الفكر الذي ينكر وجود الخالق، والداعي إلى فكرة الوجود، أي أن الكون هو من أوجد نفسه من خلال الانفجار بين الذرات وما إلى ذلك من نظريات علمية ، وهذا ما يراه عبد الرحمن عبد الخالق في تعريفه للملحد في عصرنا هذا فيقول: " إذاً هو من أنكر وجود خالق لهذا الكون ويعتبر الحياة من أثر التطور الذاتي للمادة"[13].وهذا نابعٌ من اغترار كثير من الباحثين بكتابات المستشرقين عن الإلحاد وساروا على خطاهم في الفكر والنقل؛ فأصبحوا يرددون "إن كلمة الإلحاد هي ترجمة لكلمة إغريقية قديمة وهي **(ATHEOS)** ،

وكانت هذهِ الكلمة مستخدمة لدى اليونانيين القدماء بمعنى بدون آلهة، وفي القرن الخامس قبل الميلاد تم إضافة معنى آخر لكلمة إلحاد وهو إنكار فكرة الإله الأعظم الخالق[14].

فمن خلال تتبع آيات القرآن الكريم التي عرضناها نرى أن لفظ الإلحاد هي تسمية لا علاقة لها بإنكار وجود الله تعالى إلا نادراً ، أوفي معنى واحد من معانيه.

المطلب الثاني

الألفاظ ذات الصلة بالمعنى

هذهِ الألفاظ انتشرت في عصرنا الحالي انتشاراً واسعاً، واحتلت رقعة واسعة من وسائل الإعلام، ومسحة واسعة في دنيا الأدب، وانتشرت مع بريق جذاب، أخذ بالنفوس والألباب، أدى إلى الوصول إلى دعوات الإلحاد. فهي تقع أيضاً ضمن المعنى العام للإلحاد، وهو الميل عن الحق إلى الضلال.

الفرع الأول: الحداثة: ومعناها في اللغة: مصدر حدث، يقول ابن فارس: "الحاء والدال والثاء أصلٌ واحدٌ، وهو كون الشيء لم يكن. يقال: حدث أمرٌ بعد أن لم يكن"[15]، فهو نقيض القديم والحداثة "تعني كذلك أول الأمر وابتداءَه"[16].

ومن هذهِ الظلال حملت جاذبيتها في وقتنا الحالي مع ما يحمل عصرُنا من عُقد نفسيّة حول القديم، عقد عقدها القلق والخوف، والاضطراب والضياع، والظلمة والتيه، وزين شياطينُ الإنس والجنّ الرغبة في التخلص من كل قديم، حتى لا يبقى في حياة الإنسان ركائز يستقر عليها؛ بل يظل يهدم ما يبني، ويقطع ما يغرس، ويقتل ما يُربيّ، دون رؤية وتمحيص، أو تمهُّل وتدقيق[17].

فهذهِ الدعوات إلى الحداثة جاءت امتداداً طبيعياً للتعلق الأوربي، فجاء تحت ظلال الاضطراب الفكري في المبادئ والفلسفة والأدب، فامتدت من ظلمة إلى ظلمة إلى الكلاسيكية والرومانسية، والواقعية والبرناسية، والرمزية والسريالية والوجودية[18].

وتكاد أن تكون الوجودية وصلة متقدمة من هذا القلق والاضطراب، ومن الحيرة واليأس، لم تكن أكثر من امواج عاتية من الظلام، ما أن يخرج منها الناس حتى يقعوا في غيرها وكل واحدةٍ منها أشد من سابقيها وأشدُ ظلاماً، حتى يئس الناس من اتباعها، ومن الواقع الذي يعيشون فيه فهربوا إلى غموض الرمز وثاروا على كل ما سبق، وكانت هذه الثورة تمثل في الوجودية التي كفرت بكل شيء وأباحت كل شيء وظنَّ الناس أنها آخر المطاف، ولكنّ الاصطلاحات توالت حتى لا تكاد تمسك لها بطرف أو نهاية. فجاءت البنائية والتفكيكية، والتصويرية، والنزعة الإنسانية، والسميولوجية، وامتدت المدارس والمذاهب، كلّ مدرسة تنعي سابقتها، حتى جاءت "الحداثة" لتكون المخلّص الذي من خلاله يُرفضُ كلُّ قديم، ولتطلق العنان للتغلب من كل الركائز والسنن والعقائد"[19].

إذاً الحداثة: هي لفظة تدلُ على مذهب فكري جديد جاءت أصولهُ من الغرب عندما عانى من التفكك والضياع والظلام، ليبعدهم عن تراثهم المظلم، بحجة التطور، رافضاً كل ما جاء في السابق، فهو إذاً بعيداً عن حياة المسلمين، بعيداً عن حقيقة ديننا ونهج حياتنا.

فنحن وكما تنبأ به وأوصانا رسولنا الكريم في الحديث الذي رواهُ العرباض بن سارية ÷ الذي يقول: قال فينا رسول الله (ص) ذات يوم فوعظنا موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون. فقيل يا رسول الله صلى الله عليه و سلم. وعظتنا موعظة مودع. فاعهد إلينا بعهد. فقال: (عليكم بتقوى الله. والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا. وسترون من بعدي اختلافا شديدا. فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين. عضوا عليها بالنواجذ. وإياكم والأمور المحدثات. فان كل بدعة ضلالة)[20].

الفرع الثاني: الاستشراق: أصلُ الاستشراق مأخوذ من لفظ (استشرق) المأخوذ من مادة "شرق" أي مستشرقٌ. وهي ترجمة لكلمة (orientalism) التي تدل على معنى (مستشرقون).

أما تعريف الاستشراق اصطلاحاً: هي دراسات "أكاديمية" يقوم بها غربيون كافرون ومن أهل الكتاب بوجه خاص للإسلام والمسلمين، من شتى الجوانب: عقيدة وشريعة وثقافة وحضارة وتاريخاً ونظماً، وثروات وإمكانيات بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذهِ التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي[21].

فهذهِ الدراسات لها ارتباط وثيق بالاستعمار الغربي؛ فأينما وجد وجدت معه هذهِ الدراسات الاستشراقية للنيل من الإسلام ولا يهمها النتائج فإن أدت إلى التنصير أو إلى الإلحاد، فالهدف واحد هو الحد من قدر الإسلام، وتشويه صورته، ومحاولة رد المسلمين عن دينهم من خلال الردة الثقافية، بالدعوة الى تطوير الإسلام وإلى العلمانية والقومية والتغريب والحداثة ويدعون الحوار بين الأديان والتقارب ... وما إلى ذلك من سبلٍ هدفها هو الطعن بالإسلام ومن ثم الخالق تبارك وتعالى ومن أرسلهم عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم.

الفرع الثالث: العلمانية: وهي من المصطلحات التي انتشرت كثيراً والتي نُصنفها ضمن الإلحاد بمفهومه العام.

"فتعرّف دائرة المعارف البريطانية العلمانية (Secularism) بأنها: حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها ، ثم تطورت باستمرار كحركة مضادة للتدين"[22].

ويعرفها معجم علم الاجتماع المعاصر بقوله: " علماني : دنيوي ، غير روحي ، غير ديني، والعلماني هو العقلاني أو النفعي ...والعلمانية : هي منظومة كاملة تحتوي على ميتافيزيقيا[23]، واضحة ورؤية شاملة للكون ترفض الإيمان بالآخرة والغيبيات ... ولها أخلاقياتها المبنية على العقلانية والنفعية"[24]

وقد أدى هذا المفهوم إلى انحسار التدين وتراجعه، وإلى الفصل بين الدين والمجتمع وإلى اختفاء فكرة الشعائر والتقديس ، والتركيز على الحياة الدنيوية المادية البحتة، وهي دعوى ليست بحديثة ؛ بل إنها قديمة من عصر الجاهلية وقد ذكرها القران الكريم عندما وصف قول المشركين بقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ الجاثية: ٢٤.

المطلب الثالث

أسباب انتشار ظاهرة الإلحاد

إن انتشار ظاهرة الإلحاد لها أسباب كثيرة تناول العلماء السابقون أغلبها – سواء أكان الإلحاد بمفهومهِ الخاص أم العام – منها: (تاريخية، واقتصادية، ودينية وسياسية وعلمية)، ولن نقف عليها كثيراً ولكن نقف ما ظهر منها الآن وأدى إلى انتشار هذهِ الظاهرة، فأهم هذهِ الأسباب هي:

1. **الدوافع النفسية:**

إن ما يعيشه المرء اليوم من كثرة الاضطرابات وكثرة النزاعات وكثرة الآراء التي لا يزال الاعلام يبثها ويهولها يدفع الانسان إلى الشكوك وخصوصاً إذا كان ليس له علم بالعلوم الشرعية.

وهذا ليس حكراً على المجتمع العربي وحسب؛ بل حتى المجتمع الغربي، ولهذا أثارت كتابات أستاذ علم النفس الأمريكي "بول فيتز" علماء النفس وانزعجوا منهُ، حيث قال في كتابه "سيكولوجية الإلحاد" "كنت مقتنعاً ببضع أفكار أقمت عليها إلحادي – ولا شك أن الإعلام شارك في بث هذهِ المفاهيم – ولا شك أنني لو تفكرت في هذهِ المفاهيم ودرستها منذ سنوات لتخلصت من عبء ثقيل أجهدني لفترات طويلة"[25].

وجاء هذا القلق والانزعاج من هذا الكلام إلى حداثة الطرح في علم نفس المعتقدات، كما أشار إلى ذلك الباحث في شؤون الإلحاد "عمرو شريف" في كتابه في علم نفس الإلحاد، الإلحاد مشكلة نفسية[26].

فمنذ نشأة علم النفس الإكلينيكي، حول الاتجاه المعاكس نحو الإيمان وسيكولوجيته، حين كان السائد هو ارجاع الإيمان لأسباب نفسية، وإن الإلحاد هو الأصل والإيمان بالآله هو الاستثناء[27].

وعليه فكان الأصل أن يحللوا أسباب الايمان ويتركوا أسباب الإلحاد والدوافع النفسية للملحد.

ومن خلال التجارب والبحوث نجد أن أغلب من يذهب إلى الإلحاد يمتلكون في ذاكرتهم أموراً سيئة وتصورات خاطئة ارتبطت مع الدين وقادتهم إلى الإلحاد كرد فعل نفسي للدفاع عن الذات

ضد هذهِ الإساءة، ومن واقعنا ما فعلهُ الاحتلال من جلب فئات متطرفة حملت في ظاهرها صور الإسلام من ملابس وهيئات وأقوال ثم أفسدت في الأرض بغية تشويه صورة الإسلام.

هذا أهم دافع نفسي يدفع الناس إلى الإلحاد بمفهومه العام حتى الخاص، وهذا أهم ما يؤكد عليه الباحثون إن الإلحاد هو مشكلة نفسية وإن على الشباب أن يقرأوا جيداً فإذا قرأوا زال عنهم عبئهم الثقيل ورجعوا إلى جادة الحق.

2- التشدد الديني:

المقصود به هنا هو ظاهر الغلو والمبالغة في فرض الرأي على الآخر وإساءة الظن بالآخر وتأثيم كل من يخالف رأيهم، وهذهِ آفة ليس بحديثه إنما ظهرت سابقاً متمثلة بالخوارج وفهمهم المغلوط للإسلام[28].

ولقد وضع الإمام البخاري باباً في صحيحهِ "باب الدين يُسر وقول النبي (ص) أحب الدين الى الله الحنفية السمحة"[29].

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»[30].

فمن آثار هذه التشدد هو إن الانسان يكون شديد الخوف من الله، في الوقت نفسه تكون عوامل خارجية كثيرة منها؛ الإعلام والانحلال الخلقي في بعض المجتمعات من حالات سفور ماجن تدفعه إلى ارتكاب المعاصي، ولربما المحرمات ولكي يتخلص من تأنيب الضمير في معصية الله تعالى، يقنع نفسه بأن هذهِ الأخلاق القيمة التي أُمر بالالتزام بها ما هي إلا تراث قديم أو ليس هنالك إله وإن هذهِ هي خرافات[31].

3- المراهقة الفكرية:

نجد في بعض الأحيان ومن خلال الاحتكاك مع بعض الطلبة أن هذه الظاهرة (الإلحاد) "بمفهومه العام أو الخاص"، إنه مجرد موضة ومراهقة فكرية، فأثر بها الطالب من خلال مشاهدتهِ لبعض رموز هذا الفكر فيبحث عن وسيلة للفت الأنظار إليه وأنه متابع وقارئ جيد لكتب العصر كي يستعرض عضلاته أمام زملائهِ بأنه ذو فكر وقاد وأنهُ يطلق عقله ولا يتبع أحد مهما كان[32].

4- التخلف الاقتصادي والسياسي:

نشهد في عصرنا هذا بروز الفساد السياسي والذي أثر بشكل كبير على مفاصل الدولة وأهمها الاقتصادي ؛ ولأن أغلب من تصدى للعلمية السياسية كان من الطبقة التي تنتمي للأحزاب الإسلامية، لِذا نجد كثيراً ممن لهم آراء إلحادية لا يعارضون الدين بنفسهِ ولكنهم يرفضون استخدامهُ كنظام سياسي، داعين إلى فصل الدين عن الدولة، وهؤلاء جزء من فرق تتبنى نفس

الأفكار لكنها رافضة للآلة ككل، فهم يرون أن الإلحاد سبباً للقوة والعلم بما يشاهدونه من دول غربية ذات أفكاراً إلحادية مقارنةً مع دول ذات طابع ديني منها التخلف والجهل[33].

5- ارتفاع نسبة الجهل:

أقصد بالجهل هنا ليس عدم القراءة والكتابة إنما المقصود هو الإطلاع ودراسة الكتب السابقة التي جاء فيها كل الردود لكل التساؤلات التي تطرح الآن في مسائل الحداثة والعلمانية والإلحادية (بمفهومها الخاص).

فأغلب الشبه إن لم يكن كلها إنما هي أشبه باعادة تدوير نفايات السابقين والتي قد تصدى لها العلماء العاملون في الرد والإيضاح.

وليس هذا فقط ؛ وإنما المراد بالجهل هنا أيضاً هو قراءة ما لا يفيد وليس لهُ أثر في التطور والنهضة، فالفرد يبحث عن التطور والتقدم وعندما يبدأ بالقراءة يبدأ بقراءة كتباً ترشدهُ إلى الإلحاد وإن عليه ترك القديم للانطلاق إلى الحديث الجيد.

المطلب الرابع

الحركة التأريخية

إن هذهِ الظاهرة ليست جديدة سواء أكان معنى الإلحاد بمعناه الخاص، وهو الكفر بالله والميل عن طريق أهل الإيمان والرشد، وظهور التكذيب بالبعث والجنة وتكديس الحياة كلها للدنيا فقط... أو بمعناه العام والمراد هنا وهو الميل عن الحق إلى الضلال.

فهذه الظاهرة قديمة منذ ظهور الإسلام حتى يومنا هذا، وكل ما يظهر من انحرافات فكرية أو منهجية هو مذكور ومردودٌ عليه لو راجعنا تاريخنا وقبل كل هذا وذاك لو قرأنا قرآننا وعرفنا تفسير آياته.

والذي يجمع كل هذهِ الدعوات بمسمياتها (الإلحاديين، الوجوديين، العلمانية، الحداثيين، الاستشراقيين...) هو موقف الإنكار للرسالة والتكذيب للرسول (ص)، وإثارة الشبهات حول الإسلام، وحول القرآن والرسول (ص)، لتشكيك المسلمين في دينهم وقيمهم، والمحاولة لردعهم عنهُ بحجة العقل والخطاب والحوار وما إلى ذلك، وقد تختلف الوسائل لكن تتفق الأهداف والغايات، قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ البقرة: ١٠٩.

ولا نستطيع أن نتبع كل هذهِ المسميات تأريخياً؛ لأن كل واحدة منها لها تاريخاً لكن نأخذ أساسها الذي ينبت عليه، وعنه نعرف الأصل التأريخي الموحد لها.

فهذهِ المسميات كلها تدور حول افتراء رئيسي واحد وهو الزعم بأن القرآن الكريم ليس وحياً، وأن محمداً (ص) ليس رسولاً، أي أنه ينفي الأصول وينفي الاتباع ليطلق للعقل البشري القاصر العنان بالقول والفعل.

والأصل من هنا إن القرآن قد أشار إلى هذا الأمر وأنهُ ليس إلا إعادة تدوير للمخلفات التافهة التي تناقلها السابقون من الأمم. قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ الذاريات: ٥٢ ـ ٥٣

وهذهِ الافتراءات وإن كانت لربما لا تظهر بصريح العبارة أو إنها تكون بعبارات أخرى منمقةٌ ومبهرجة إلا إن قلوبهم متشابهة في الميل عن الحق إلى الضلال، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ البقرة: ١١٨.

وهذهِ الافتراءات قد أوردها القرآن الكريم في مواضع عدة:

قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ﴿٦﴾ ﴾ الحجر: ٦.

وقولهِ: ﴿ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ﴾ المدثر: ٢٤ ــ ٢٥.

وقولهِ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الأنبياء: ٢١

وقولهِ: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ﴿٢٥﴾ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ التكوير: ٢٥ ــ ٢٧.

وقولهِ تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾ الفرقان: ٤ ــ ٥.

وقولهِ تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ النحل: ١٠٣.

إذن كل هذهِ الآيات جاءت لتبين الحقيقة بأن أصل كل هذهِ الادعاءات والافتراءات إنما هي منذ ظهور الإسلام وتنطلق من هذهِ المنطلقات رفض القرآن الكريم ورفض النبوة.

وإذا تتبعنا ملخص ما جاءت به هذهِ المسميات منذ ظهورها خلال العصور الوسطى والحديثة سنجد تتلخص بالآتي:

1. ان القرآن الكريم من "قول البشر".
2. افتراء الجنون على الرسول (ص).
3. افتراءهم "يعلمه بشر".

المبحث الثاني

وسائل العلاج القرآني

علينا أن نعترف بحقيقةٍ واقعيةٍ يصعبُ قولها وهي أن مسلمو اليوم هم أسوأُ نموذج ظهر عبر التاريخ، فقد أضعنا ثوابتنا، وفقدنا هويتنا، ومزَّقنا تميُّزنا؛ فلا نحنُ مسلمون حقاً، ولا نحنَ كافرون حقاً؛ فقدْنا اتصالنا بأسلافنا وأجدادنا، ورفضنا الغربيون ولم يعترفوا بنا، فضعنا في متاهات وضلّة[34].

ونحن كمسلمين رغم ما نمرَّ به من وهنٍ وضعفٍ؛ لكن يبقى الأملُ وتبقى البشائر التي علّمنا إياها قرآننا الكريم، فلا يجب أن نيئس مما عند الله تعالى، وأن نثق بمواعيد الله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ يوسف: ٨٧. ﴿ قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ الحجر: ٥٥ ـ ٥٦ .

فرسولنا (ص) علّمنا الأمل والثقة وان المستقبل دائماً واحداً لهذا الدين، وإن الإسلام سيعود كما كان عليه من حكم وتوجيه وقيادة، وهذا الأمل نراهُ في بعض بلاد المسلمين ومجتمعاتهم متمثلاً بالكثير من المسلمين الصادقين، الملتزمين المخلصين العاملين الثابتين.

وعلى أيديهم ستنجلي الغمّة، وتتلاشى فلا يجب الاستسلام والركود، إنما الواجب العمل والثبات، وفي هذا البحث نقدم شيئاً من وسائل العلاج القرآني لمشكلة نخرت الجسم الإسلامي بمسمياتها المتعددة، وهذهِ الوسائل نراها تساعد هذا المجتمع في فهم حقيقة الإلحاد وكيفية التعامل معهُ.

المطلب الأول

الإيمان والعلم

إن الإيمان وحدهُ هو وسيلة مهمة من وسائل العلاج لهذهِ الآفة، ولكن في وقتنا هذا يجب أن يقترن الإيمان مع العلم دائماً، فمطلق الإيمان يطلق على مطلق التصديق كما قال تعالى على لسان إخوة يوسف (عليه السلام): ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ يوسف: ١٧، أي: مصدق به.

ولهذا فإن أغلب من عرف الإيمان شرعاً يربط بين العلم والتصديق. قال الإمام ابن قيم الجوزية: "الإيمان حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول (صلى الله عليه وسلم) والتصديق به عقداً، والإقراء به نطقاً، والانقياد له محبة وخضوعاً، والعمل به باطناً وظاهراً، وتنفيذهُ والدعوة إليه بحسب الإمكان"[35].

يقول سيد قطب رحمه الله تعالى: "إن الإيمان نور، نور في القلب، ونور في الجوارح، ونور في الحواس، نور يكشف حقائق الأشياء، والقيم والأحداث وما بينهما من ارتباطات ونسب وأبعاد، فالمؤمن ينظر بهذا النور نور الله فيرى الحقائق ويتعامل معها، ولا يتخبط في طريقه، ولا يتعثر في خطواته"[36].

ولا بدَّ أن يصحب هذا الايمان إدراك ذهني تنكشف به الحقائق على ما هي عليه في الواقع، وهذا الإدراك العقلي يجب أن يبلغ حد الجزم الموقن واليقين الحازم الذي لا يتغلغلهُ شكٌ ولا شبهة، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ الحجرات: ١٥.

ويجب أن يرافقه الإذعان القلبي، والانقياد والخضوع والطاعة لحكم الله مع الرضا والتسليم، قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ النساء: ٦٥،﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ النور: ٥١.

فإذا كان هذا الايمان في القلب والعقل جاءت ثمرته إلا وهي العمل، لهذا نجد أن الكثير من الآيات ربطت بين الإيمان والعمل، قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾ الرعد: ٢٩. وايضاً قوله: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ العصر: ١ – ٣.

وهكذا نجد أن الإيمان لا ينفك عن العمل الصالح، لأن العمل نتيجة لهُ، وثمرة من ثمرهِ، وهو مظهره الذي يظهر به للناس ترجمتهُ للواقعية[37].

وإذا جمعت الركائز الثلاث: الإيمان والعلم والعمل جاءت النتيجة الربانية، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ النحل: ٩٧. فهذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحاً، وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى، وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) من ذكر أو أنثى وقلبه مؤمن بالله ورسوله بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة، والحياة الطيبة تمثل وجوه الراحة من أي جهة كانت[38].

وقد اختلف في تفسير الحياة الطيبة حكاها ابن كثير في تفسيره: أولها: أنها الرزق الحلال الطيب، ثانيها: أنها السعادة، ثالثها: أنها القناعة، رابعها: أنها العمل بالطاعة والانشراح لها.

ثم رجح من ذلك بقوله: "والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله"[39].

إذا إنه طريق واحد الواجب علينا السير فيه إن أردنا التخلص من أفكار الإلحاد كلها (بمفهومه العام) ولا خيار لنا في ذلك إلا طريق الإيمان والعلم والعمل.

فإن كنا نبحث عن السعادة الشخصية، فلا سعادة بغير سكينة النفس، ولا سكينة بغير إيمان، وإن كنا نبحث عن هداية تطمئن بها النفوس فلا هداية بدون علم مع إيمان. وإن كنا نريد أن نجمع بين خيري الدنيا والآخرة فلا خير بدون ايمان وعلم وعمل[40].

وليس هذا كلاماً إنشائياً إنما هو حقيقةً تمثلت لنا عبر التاريخ، فالايمان هو الذي غير مجتمع الجزيرة العربية من مجتمع جاهلي متخلف إلى مجتمع علمي وحضاري، "والإيمان هو الذي صنع الأمة الإسلامية ونقلها نقلة هائلة وصولها إلى أمة متحضرة راقية تحاول الأمم أن تحذوا حذوها، أو تلحق بركابها معروف. إنه الإيمان الذي يغير الإنسان ويصنع الأمم"[41].

المطلب الثاني

الإعتزاز بالهوية الإسلامية من خلال القرآن

نعيش اليوم في عصر الانفتاح على العالم من خلال شبكة الانترنت، كما نعيش عصر العولمة، والذي فرض علينا التواصل والتخاطب مع الآخر، وهذا الأمر من شأنهِ أن يؤثر على خصوصية الانسان وبالتالي يؤثر على شخصية المسلم.

فنحن المسلمون لا نستحق أن نوصف بأمة الإسلام إن لم يكن لنا هوية الدين الإسلامي، فمتى ضاعت الهوية الإسلامية ضاع الإسلام وانسلخنا من جذورنا.

ونقصد بالهوية هنا المصطلح الذي اشتق من حرف الرباط والذي يدل على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهرهِ، وهو حرف (هو)[42].

وهذا المصطلح لم يوجد في المعاجم القديمة لأنهُ مصطلح جديد، وإنما وجد في المعاجم الحديثة[43]، وتعرف اصطلاحاً إنها: "إحساس الفرد بنفسه وفرديّته وحفاظه على تكامله وقيمته وسلوكياته وأفكاره في مختلف المواقف"[44].

أو "إنها دعي الإنسان وإحساسه بانتمائه إلى مجتمع أو أمة أو جماعة أو طبقة في إطار الإنتماء الإنساني العام، إنها معرفتنا بما، وأين، ونحن، ومن أتينا، وإلى أين نمضي، وما نريد لأنفسنا وللآخرين؟ وبموقفنا في طريقة العلاقات والتناقضات والصراعات"[45].

وهويتنا الإسلامية ترجع إلى مصدرين هما القرآن والسنة منها قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "تركت الله وسنة رسوله"[46].

فمن القرآن تستمد الهوية، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠، قال ابن عباس: "أي فيه شرفكم"[47].

والقرآنُ شريف في نفسه لإعجازِه واشتماله على ما لا يشتمل عليه غيره[48]، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ ﴾ الزخرف: ٤٤.

فهذا خطاب للنبي (صلى الله عليه وسلم) والمراد بذي ذكر أي بذي شرف"[49]، وهذا القرآن الكريم فيه كل الهداية والرشد وفيه كل شيء، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨ ﴾ الأنعام: ٣٨، وعلى هذا فالعموم باقٍ، منهم من قال: نعم إن جميع الأشياء مثبتةٌ في القرآن إما بالصريح، وإما بالإيماء، وفرَّطنا تضمن معنى ما أغفلنا وما تركنا، لأن التفريط يأتي بمعنى التقصير فحقه أن يتعدى بغي، فيكون قد ضمن ما أغفلنا وما تركنا ويكون "من شيء" في موضع المفعول به "ومن" زائدة، لأنها سبقت بنفي والمعنى: ما تركنا وما أغفلنا في الكتاب شيئاً يحتاج إليه الإنسان، ويبعد جعل من هنا تبعيضية وأن يكون التقدير ما فرطنا في الكتاب بعض شيء يحتاج إليه المكلف وجاء عن ابن عباس قولهِ: "ما فرطنا في الكتاب من شيء" يعني ما تركنا شيئاً قد كتبناه في أم الكتاب[50].

وفي هذا القرآن جاءت معالم الهوية الواجب أن تكون لدى المسلمين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩ ﴾ آل عمران: ١٩.

فالهوية هنا الإسلام فهو الانتماء الحقيقي، وعليه تتمحور حياة المجتمع، وهذا الذي اختارهُ الله تعالى لنا قال تعالى: ﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ١٣٨ ﴾ البقرة: ١٣٨ ، فهذهِ فطرة الله التي فطر الناس عليها، وبحكمها أننا مسلمون أولاً وأخيراً، ولأنه ليس من الممكن أن نختار غير الإسلام هوية ونظّل مع ذلك مسلمين، فنحن حينما ابتغينا الإسلام ديناً، فقد ارتضيناه هوية[51].

وهذا الارتضاء يتمثل في الحفاظ على الدين والاعتزاز به والتمسك بتعاليمه والالتزام بمنهجه في كل الأمور ما دقَّ منها وما عظم.

وأما الانتماء للهوية الإسلامية فهو: الإيمان بعقيدة هذهِ الأمة، والاعتزاز بالانتماء إليها واحترام قيمها الحضارية والثقافية، وإبراز الشعائر الإسلامية، والاعتزاز والتمسك بها، والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية، والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ، والشهادة على الناس[52].

فبهذهِ الهوية تأتي العزة والنصر والتمكين، وهذا ما أكد عليه القرآن في بناء الثقة في نفوس المسلمين، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ﴾ النساء: ١٣٩، وقولهِ تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ فاطر: ١٠ ، وقولهِ تعالى: ﴿ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾

يونس: ٦٤، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران: ١٣٩، وقولهِ تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ المنافقون: ٨.

فتكون العزة كما قال ابن كثير: "إن المقصود من هذا التهيج على طلب الفكرة من جناب الله، والالتجاء إلى عبوديته؛ والانتظام في جملة المؤمنين الذين لهم النصرة في هذهِ الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد"[53].

فمن كان يريد العزة لينال الفوز الأكبر ويدخل دار العزة – ولله العزة – فليقصد بالعزة الله سبحانه والاعتزاز به، فإنه من اعتز بالعبد أذله الله، ومن اعتز بالله اعزه الله[54].

المطلب الثالث

الحوار

نفتقد كثيراً في وقتنا هذا إلى مفهوم الحوار، فهو من أهم وسائل العلاج القرآني التي استخدمها القرآن في طريقة عرضه للمحاورات بين الأنبياء وقومهم أو بين الاتباع والمتبوعين في القرآن، ومن خلاله نستطيع أن نحدد ما هو الحوار المطلوب وكيف يمكن أن يكون وسيلة لعلاج الفكر الإلحادي، فمعنى الحوار المأخوذُ من الحور وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء... والمحاورة: المجاوبة والتحاور: التجاوب، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة[55].

وحاوره محاورة وحواراً: جاوبه وجادله، وتحاوروا تراجعوا الكلام بينهم وتجادلوا[56].

هذا لغةً؛ أما اصطلاحاً: فهو نوع من الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب[57].

وقد ورد هذا المصطلح بهذا المعنى في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع: قال تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ الكهف: ٣٤، وقال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾ الكهف: ٣٧، وقولهِ تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ المجادلة: ١.

وقد جاء أيضاً مفهوم الحوار دون المصطلح القرآني (الحوار) أي المناقشة بين طرفين أو أطراف – بقصد تصحيح الكلام، وإظهار حجة وإثبات حق، ودفع شبهة، وردّ الفاسد من القول والرأي[58].وهذا ما ظهر جلياً في الحوار الذي دار بين الله – عز وجل – وملائكته في موضوع خلق آدم – عليه السلام –[59].

وما دار بين سبحانه وتعالى وبين ابراهيم – عليه السلام – عندما أراد أن يرى كيف يحيى الله الموتى[60] وبين ما دار بينه وبين موسى[61] وعيسى[62] والحوار بين إبراهيم وابنه حين همّ بذبحه[63]. والآيات في ذلك كثيرة جداً، وكلّها تدلُّ على أهمية الحوار وكيفية استخدامه وخطورة إهماله[64] ناهيك عن السيرة النبوية الشريفة والصور التي عرضها الرسول (صلى الله عليه وسلم)

مع أصحابهِ ومع المشركين في حوارهم ويجب التفريق بين الحوار والجدال فهما مفهومان يلتقيان في أنهما حديث ومناقشة بين طرفين لكنهما يفترقان، فالجدال في اللغة هو "اللدد في الخصومة والقدرة عليها يقال: جادله مجادلة وجدالاً: أي خاصمه، والاسم: هو شدة الخصومة"[65].

أما اصطلاحاً: فهو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وقيل: الأصل في الجدال الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة وهي الأرض الصلبة[66].

وأما الحوار والمحاورة، فهو مراجعة الكلام والحديث بين طرفين دون أن يكون بين هذين الطرفين ما يدلُّ بالضرورة على وجوب الخصومة[67].

لِذا فالمطلوب هنا هو الحوار دون الجدال للوصول إلى قناعة لدى الطرفين وخصوصاً إننا نحاور عن عقيدة ويقين وعلم.

ويجب أن يكون المحاور ذو شخصية ويمتلك فتيات الحوار[68]، ولديه قوة في التعبير وفصاحة في اللسان وحسنٌ في البيان؛ فهذهِ هي أركان المحاورة الجيدة والحوار الناجح، فمن ملك هذهِ استطاع أن يضبط كلامه، وأوصل فكرةُ، وأقنع غيرهُ، لأن الكلام المحكم الجميل يمكن أن يترك أحسن الأثر في السامع الذي يفهمه ويجعله يحترم قائله[69].

وهذا ما عرضه القرآن على لسان سيدنا موسى – عليه السلام – عندما دعا الله تعالى أن يحقق لهُ جملة أشياء تعينه على محاورة فرعون: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴾ طه: ٢٥ - ٢٨. ويؤكد لنا القرآن أهمية الأمر عندما طلب سيدنا موسى الاستعانة بأخيه كونه كامل البيان والطلاقة التي لم تكن عندهُ، ﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ٣٤ ﴾ القصص: ٣٤.

وهنا نلاحظ الجمع بين أمرين مهمين للمحاور: الأولى: ما لدى سيدنا موسى – عليه السلام – من شخصية قوية، وعلم واسعٌ، وحجة دامغة، والثانية: بما لدى سيدنا هارون – عليه السلام – من طلاقة اللسان في حسن العرض والصياغة البليغة[70]. فالمحاور يجب أن يتكلم بتمهل وتؤد حتى يفهم الناس منه ويعقلوا عنهُ مبتعداً عن التكلّف، وهذا ما أوصى به الله تعالى نبيه، إذ أمره أن يقول: ﴿ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ٨٦ ﴾ ص: ٨٦ . وهذا من صفات رسول الله ρ فقد وصفته أم المؤمنين السيد عائشة بقولها: "إنما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يحدّث حديثاً لوعدّهُ العادّ لأحصاه"[71].

ويجب أن يكون الحوار بما يعرف المخاطب بهِ، وليس في أمور يجهلها كما أوصى بذلك الإمام علي τ إذ قال: حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذّب الله ورسولهِ[72].

ويجب أن يكون موضوعياً، فالناس تشدهم الحقائق وتضايقهم العموميات، ويحترمون من يرفد حديثه بالأرقام والتواريخ والأحداث[73].

ويكون مستشهداً للأمثال، فالله تعالى قد ضرب للناس في كتابه الكريم من كل مثل، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ وَلَئِن جِئۡتَهُم بِـَٔايَةٖ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُبۡطِلُونَ

﴿٥٨﴾ ﴾ الروم: ٥٨. وقال أيضاً: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ العنكبوت: ٤٣.

ولا بدَّ من الرفق واللين في الحوار قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النحل: ١٢٥.

والمجادلة هنا: هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف[74]. وحتى فرعون الذي قال: "أنا ربكم الأعلى" عندما أرسل الله إليه موسى وهارون (عليهما السلام) أوصاهما بالقول اللين، قال تعالى: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ طه: ٤٣ – ٤٤.

فإذا كان موسى وهارون (عليهما السلام) أمراً بأن يقولا لفرعون قولاً لينا، فمن دونهِ أحرى بأن يقتدي بذلك في خطابه، وأمره بالمعروف في كلامه[75].

الـخـاتـمـة

الحمدُ لله الذي بحمدهِ تتم الصالحات، حمداً طيباً مباركاً كما يحب ربنا ويرضى، والحمدُ لله أن وفقنا للوصول إلى هذهِ النتائج العلمية التي أجملها فيما يلي:

1. إن المراد بالإلحاد هو الميل عن الحق إلى الضلال، وهذا هو المفهوم اللغوي والقرآني لهذا المصطلح، وهو المفهوم العام له.
2. تصيح مفهوم الإلحاد بعد أن كان سائداً بالمفهوم الذي نقل وترجم من الكلمة الاغريقية (ATHEOS) والتي تعني بدون آلهة. وهو المفهوم الخاص المتداول به.
3. جاءت تيارات كثيرة وانحرافات كثيرة مثل العلمانية والحداثة والتنصيرية وغيرها الكثير من المسميات تحت مفهوم الإلحاد وهو الميل عن الحق.
4. إن هذهِ الانحرافات ما هي إلا أفكاراً قد قيلت فيما سبق وردّها العلماء في مختصرات ومطولات وخلاصة الأمر فيها أنها (عملية تدوير نفايات فكرية).
5. إن ظهور مثل هكذا انحرافات نابعٌ من عوامل تؤثر على شخصية الفرد تؤدي بهِ إلى اصدار ردة فعلٍ نفسية على فعل ولكن بطريقة منحرفة ليست سليمة، ومن هذه العوامل الحالة النفسية والحالة الاقتصادية، بالإضافة إلى الجهل والتخلف.
6. يُعد العامل السياسي من العوامل المؤثرة جداً في المجتمع العراقي خصوصاً بعد حكم العراق من قبل تيارات وأحزاب ادعت الإسلام وتطبيق منهج الإسلام في قيادة الحكم، وما كان منها إلا تشويه صورة الإسلام بسرقاتها لمال الشعب، وقتلها الشعب باسم الإسلام، أدى هذا إلى ظهور الالحاد من جديد أو البحث عن تياراتهِ المختلفة كردة فعل لمثل هكذا سياسيات.

7. توجد الكثير من الوسائل لمعالجة ظاهرة الإلحاد لكن اهم تلك الوسائل هو الإيمان بالله تعالى النابع عن علم ويقين والمتوج بالعمل والثبات عليه، فهو سلاح المؤمنين في محاربة الأفكار الإلحادية.

8. لا يمكن للمسلم أن يعيش دون هوية تبيّن معالم دينه وقيمة وهوية المسلم نابهة من القرآن والسنة والواجب عليه الاعتزاز بهذهِ الهوية فهي الطبقة التي اختارها الله لهُ فمتى تخلى عنها اصبح تائهاً بين الأفكار الإلحادية.

9. يفتقد الكثير من مفكرينا إلى أسلوب الحوار، على الرغم من أن القرآن الكريم بيّن لنا الكثير الكثير من أساليب وطرق الحوار مع الكفار والمشركين فكيف بمن هم أدنى منهم؟!

10. اتباع التوجيهات القرآنية في علاج مشال العصر كلها ففي دستورنا لاقرآني كل شيء ففيه عرض المشاكل وفيه الحلول لها، قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ الإسراء: ٨٢.

هوامش البحث

(1) الإلحاد (أسباب الظاهر وطرق علاجها) ، عبد الرحمن عبد الخالق، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية، ط1404،2هـ ، ص 2.

(2) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين (ت:395هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الفكر، 1979م ، ص 829.

(3) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور(ت:711هـ)، دار صادر ، بيروت ، ط3 ، 1414هـ، ص 389.

(4) ينظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، أحمد بن عيسى، بدون تاريخ ، ص 146.

(5) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671 ه) ، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423 ه/ 2003 م، ج 15، ص 366.

(6) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376ه)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420ه -2000 م، ص750.

(7) ينظر: فتح رب البرية بتلخيص الحموية، محمد بن عثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض ، المملكة العربية السعودية، ص 22. والقول المفيد على "كتاب التوحيد"، محمد بن عثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ج 2، ص 321.

(8) ينظر: جامع البيان في تأويل القران، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310ه)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 ه - 2000 م، ج 1، ص 477. وينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597ه)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ ، ج 4، ص 54.

(9) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606ه)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ ، ج 23، ص 217.

(10) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774ه)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420ه - 1999 م، ج5 ، ص411.

(11) ينظر: تفسير الطبري: ابن جرير الطبري، مصدر سابق، ج 7، ص 575.

(12) ينظر: المصدر نفسه، ج 7، ص 575.

(13) الإلحاد، عبد الرحمن عبد الخالق الميداني، مصدر سابق، ص6.

(14) الحركة الإلحادية في بنغلاديش: أسبابها وظواهرها وعلاجها في ضوء القران الكريم ، محمد معين الدين، بحث منشور في المؤتمر الدولي القرآني الأول ، توظيف الدراسات القرآنية في علاج المشكلات المعاصرة. ص 1723.

(15) مقاييس اللغة، ابن فارس، مصدر سابق، ص 199.

(16) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205ه)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج5، ص205.

[17] الحداثة في منظور ايماني ، دكتور عدنان علي رضا النحوي، ، دار النحوي، ص 18.

[18] الأدب الإسلامي انسانيته وعالميته، ط: 2، الباب الرابع، الفصل الأول، ص 179 ، 211.

[19] ينظر: الحداثة من منظور قرآني، عدنان النحوي ، مصدر سابق ، ص 18.

[20] رواه ابن ماجه في سننه، سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين: ج 1، ص 15، رقم الحديث: 42.

[21] رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد عبد الحميد غراب، المنتدى الإسلامي، ص 7.

[22] العلمانية جذورها وأصولها، د. محمد علي البار، دار القلم ، دمشق، الطبعة الأولى ، 2008م، ص10.

[23] ومعناها ما وراء الطبيعة ، أي الغيب ؛ وهو أمر متناقض ؛ فهم ينكرون الغيب أساساً.

[24] العلمانية جذورها وأصولها، د. محمد علي البار، مصدر سابق ، ص11.

[25] ينظر: Paulvitz, Faith of the fatherless

(26) ينظر: الإلحاد مشكلة نفسية ، عمرو شريف، راجعه وقدم له الدكتور أحمد عكاشة، مكتبة نيوبوك للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، 2016م.

[27] ينظر: ويليام جيمس، فيلسوف امريكي، فرويد.

[28] ينظر: مقال حول التشدد الديني، عقيد العزاوي، مجلة النبأ، تشرين الأول، 2004، عدد 72.

[29] إشارة منهُ في رفض الغلو والتشديد.

(30) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، باب الدين يسر: ج 1، ص 16، رقم الحديث: 39.

[31] الإلحاد مشكلة نفسية (علم نفس الإلحاد)، د. عمرو شريف، مصدر سابق، ص 10.

[32] ينظر: تقديم الأستاذ الدكتور أحمد، عكاشة، أستاذ الأطباء النفسيين العرب، الالحاد مشكلة نفسية، د. عمرو شريف، مصدر سابق، ص 11.

[33] ينظر: المصدر نفسه ، ص 11.

[34] ثوابت للمسلم المعاصر، الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، الدار الشامية، ط: 1، 2015م: ص 19.

[35] الفوائد، ابن قيم الجوزية، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، ط: 1، 1407هـ: ص 147.

[36] في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، 1990م: ج 6، ص 3964.

[37] ينظر: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة: ص 157.

[38] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مصدر سابق: ج2، ص 586.

[39] المصدر نفسه، ج 2، ص 586.

[40] ينظر: منهج القرآن الكريم في اصلاح المجتمع، محمد السيد يوسف، دار السلام، مصدر سابق، 2007م، ط: 1: ص 293.

[41] خصائص المجتمع الإسلامي، محمد عبد الله الخطيب، دار التوزيع الإسلامية، القاهرة – مصر، (د.ن): ص 21 بتصرف يسير.

[42] موسوعة علم السياسة، ناظم عبد الواحد الجاسور، دار مجدلاوي، عمان – الأردن، ط: 4، 2004: ص 384. والمعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، عبد المنعم الحنفي، مكتبة فديولي، القاهرة، ط: 3، 2000م: ص 911.

[43] المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1997م: ص 654.

[44] معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر، عالم الكتب ، ط1، 2008م ، ج3، ص2372.

[45] المجتمع العربي في القرن العشرين، بحث في تغير الأحوال والعلاقات، حليم بركات، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان: ص 62.

[46] الموطأ: مالك بن أنس، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، 1412هـ: ج 2، ص 70، رقم الحديث: 1874، قال الألباني: حسن.

[47] معالم التنزيل، البغوي، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ، ط: 4، ج 1، ص 278.

[48] تفسير القرطبي، مصدر سابق، ج 15، ص 144.

[49] اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: 775هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1998م، ج 16، ص 153.

[50] اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ، مصدر سابق، ج 8، ص 126.

[51] دراسات تربوية البحث عن هوية تربوية، د. علي أحمد مدكور، مصر، ط: 7، يونيو، 1987م: ص 107.

[52] الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، خليل نوري مسيهر، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط: 1، 2009: ص 45.

[53] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مصدر سابق ، ج 2، ص 435.

[54] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، مصدر سابق، ج 14، ص 330.

[55] لسان العرب، ابن منظور، مصدر سابق، ج 4، ص 217 ، 219.

[56] المعجم الوسيط، مصدر سابق ، ج 1، ص 204.

[57] فنون الحوار والاقناع، محمد راشد عباس، دار ابن حزم، ط: 1، 1999م: ص 11.

[58] معالم في منهج الدعوة، صالح عبد الله حميد، دار الأندلس الخضراء، جدّة، ط: 1، 1999م: ص 212.

[59] سورة البقرة 30 – 32

[60] البقرة 260

[61] الأعراف 143

[62] المائدة 116

[63] الصافات 102

[64] في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1419هـ، 1998م: ص 13 – 14.

[65] لسان العرب، ابن منظور، مادة جدل، ج 11، ص 105.

[66] المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسن بن محمد الأصفهاني، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط: 1، 1418هـ – 1997م: ج 1، ص 117.

(67) في أصول الحوار، الندوة العالمية، مصدر سابق، ص 11.

(68) مجموعة من المهارات المتكاملة التي يتطلبها أداء المحاورة للأنشطة التي يتضمنها الحوار بكفاءة، وتنقسم هذهِ الأنشطة إلى أنشطة في مرحلة الإعداد للحوار وأنشطة في مرحلة تنفيذ الحوار، ينظر: الحوار فتياته واستراتيجياته وأساليب تعلمه، منى إبراهيم اللبودي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط: 1، 1413هـ – 2003م: ص 49.

(69) فنون الحوار والاقناع، محمد راشد ديماس، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 1420هـ، 1999م، ص 193.

(70) ينظر: أسلوب المحاورة في القرآن الكريم، عبد الحليم حنفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 2، 1958م: ص 17.

(71) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، رقم الحديث: 3004، ج 4، ص 2298.

(72) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، ج 1، ص : 44، رقم الحديث: 127.

(73) كيف تحاور" دليل علمي للحوار" ، طارق بن علي الحبيب، دار البيت العتيق، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2002م ، ص 17.

(74) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ،دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج 2، ص 435.

(75) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مصدر سابق: ج 11، ص 200.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. الأدب الإسلامي انسانيته وعالميته، ط: 2.
2. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، أحمد بن عيسى، بدون تاريخ.
3. أسلوب المحاورة في القرآن الكريم، عبد الحليم حنفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 2، 1958م.
4. الإلحاد (أسباب الظاهر وطرق علاجها) ، عبد الرحمن عبد الخالق، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية، ط1404،2هـ.
5. الإلحاد مشكلة نفسية ، عمرو شريف، راجعه وقدم له الدكتور أحمد عكاشة، مكتبة نيوبوك للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، 2016م.
6. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
7. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ – 1999 م.

8. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م.

9. ثوابت للمسلم المعاصر، الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، الدار الشامية، ط: 1، 2015م.

10. جامع البيان في تأويل القران، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

11. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671 هـ) ، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423 هـ/ 2003 م.

12. الحداثة في منظور ايماني ، دكتور عدنان علي رضا النحوي، ، دار النحوي.

13. الحركة الإلحادية في بنغلاديش: أسبابها وظواهرها وعلاجها في ضوء القران الكريم ، محمد معين الدين، بحث منشور في المؤتمر الدولي القرآني الأول ، توظيف الدراسات القرآنية في علاج المشكلات المعاصرة.

14. الحوار فتياته واستراتيجياته وأساليب تعلمه، منى إبراهيم اللبودي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط: 1، 1413هـ - 2003م.

15. خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة.

16. خصائص المجتمع الإسلامي، محمد عبد الله الخطيب، دار التوزيع الإسلامية، القاهرة – مصر، (د.ن).

17. دراسات تربوية البحث عن هوية تربوية، د. علي أحمد مدكور، مصر، ط: 7، يونيو، 1987م.

18. رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد عبد الحميد غراب، المنتدى الإسلامي.

19. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.

20. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين.

21. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، باب الدين يسر.

22. العلمانية جذورها وأصولها، د. محمد علي البار، دار القلم ، دمشق، الطبعة الأولى ، 2008م.

23. فتح رب البرية بتلخيص الحموية، محمد بن عثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض ، المملكة العربية السعودية.

24. فنون الحوار والاقناع، محمد راشد ديماس، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 1420هـ، 1999م.

25. الفوائد، ابن قيم الجوزية، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، ط: 1، 1407هـ.

26. في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1419هـ، 1998م.

27. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، 1990م.

28. كتاب التوحيد، محمد بن عثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

29. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ،دار إحياء التراث العربي – بيروت.

30. كيف تحاور" دليل علمي للحوار" ، طارق بن علي الحبيب، دار البيت العتيق، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2002م.

31. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: 775هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1998م.

32. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور (ت:711هـ)، دار صادر ، بيروت ، ط3 ، 1414هـ.

33. المجتمع العربي في القرن العشرين، بحث في تغير الأحوال والعلاقات، حليم بركات، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.

34. معالم التنزيل، البغوي، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ، ط: 4.

35. معالم في منهج الدعوة، صالح عبد الله حميد، دار الأندلس الخضراء، جدّة، ط: 1، 1999م.

36. معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر، عالم الكتب ، ط1، 2008م.

37. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1997م.

38. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين (ت:395هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الفكر، 1979م.

39. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ.

40. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسن بن محمد الأصفهاني، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط: 1، 1418هـ – 1997م.

41. مقال حول التشدد الديني، عقيد العزاوي، مجلة النبأ، تشرين الأول، 2004.

42. منهج القرآن الكريم في اصلاح المجتمع، محمد السيد يوسف، دار السلام، مصدر سابق، 2007م.

43. موسوعة علم السياسة، ناظم عبد الواحد الجاسور، دار مجدلاوي، عمان – الأردن، ط: 4، 2004: ص 384. والمعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، عبد المنعم الحنفي، مكتبة فديولي، القاهرة، ط: 3، 2000م.

44. الموطأ: مالك بن أنس، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، 1412هـ.

45. الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، خليل نوري مسيهر، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط: 1، 2009.